

الدكتور جيم سبيجل، فلسفة الدين، الجلسة السادسة الحجج التوحيدية، الجزء الخامس التجربة الدينية وأهميتها في الإيمان التوحيدي

جيم سبيجل وتيد هيلدبراندت © 2024

هذا هو الدكتور جيمس سبيجل في محاضراته عن فلسفة الدين. هذه هي الجلسة السادسة، التجربة الدينية

حسنًا، لقد نظرنا إلى عدد من الحجج المختلفة لوجود الله، والطرق التي قد يبرر بها المرء إيمانه بالله لمحاولة إثبات أنه إيمان عقلائي.

ولكن كما اتضح، ربما يتبنى أغلب الناس المتدينين أو المؤمنين بالله هذا الرأي بسبب تجارب معينة مروا بها وهذا يثير السؤال: ما أهمية التجربة الدينية في تبرير إيماننا بالله؟ لذا، سنتحدث عن ذلك هنا. هل التجربة الدينية قيمة أو مفيدة في بناء قضية عقلانية للمسيحية أو للإيمان بالله بشكل عام؟ وإذا كان الأمر كذلك، فإلى أي مدى؟ وإذا لم يكن كذلك، فلماذا؟ لذا، فلنبدأ أولاً بطرح السؤال: ما هي التجربة الدينية؟ الآن، ستعتمد إجابتنا على هذا السؤال على مفهومنا للدين.

إن مجموعة واسعة من التجارب التي يمكن أن نعتبرها دينية، وفقاً لتعريف المرء للدين، تتراوح من الشعور بنوع من الوحدة مع الطبيعة إلى تجربة تحقيق الذات إلى شيء أكثر تحديداً من حيث الشعور بالوعي المباشر بالله الكتاب المقدس. ولكن بالنسبة للعديد من المؤمنين المتدينين، ينبغي وصف التجربة الدينية الحقيقية بأنها لقاء شخصي مع الله. وهذا هو الوصف الذي قد يصفه به الكثير من المتدينين: لقاء شخصي مع الله.

هذا ما أطلق عليه عالم الدراسات الدينية رودولف أوتو "التجربة الروحانية". وهي إدراك مباشر لكائن شخصي مقدس، وصالح، ومهيّب، ومنفصل عن الموضوع، ويعتمد عليه الموضوع في الحياة والرعاية. هذا هو تعريف أوتو للتجربة الروحانية.

أعتقد أنه من المهم تسليط الضوء على عدة جوانب في هذا الأمر. أحد هذه الجوانب هو أن هذا لا بد وأن يكون كائنًا شخصيًا بطريقة ما. فنحن لا نتحدث هنا عن نوع من القوة أو الطاقة أو الكون ككل.

نحن نتحدث عن كائن شخصي، وهو ما يستلزم نوعًا من الوعي والإدراك والاهتمام. كائن مقدس وخير. هناك نوع من الجودة الأخلاقية لهذا الكائن.

رائع. هناك عظمة معينة هنا. و متميزة أو منفصلة عن الموضوع

هذا مهم. ففي التجربة الروحانية، كما عرّفها أوتو، لا يتعلق الأمر فقط بنوع من الطريقة غير المباشرة لتجربة الذات. فنحن نتحدث عن كائن منفصل عنا.

وأخيرًا، تأتي فكرة أن الإنسان يعتمد على كائن ما. وهنا نشعر بالاعتماد على هذا الكائن. إنه مصدر وجودي أو سبب وجودي.

لذا، فإن كل هذه الأشياء تشكل جزءًا من فكرة التجربة الروحانية. وفي كتابه الكلاسيكي العظيم "أنواع التجربة الدينية"، يحلل ويليام جيمس عشرات التجارب من هذا القبيل. إنه أمر رائع.

أوصي بشدة بقراءة هذا الكتاب. وأعتقد أنه يظل أفضل بحث علمي في هذا الموضوع بعد كل هذه العقود. فهل يمكننا إذن أن نستعين بالخبرة الدينية في إثبات وجود الله؟ وقد حاول بعض الناس مثل هذه الحجج

سننظر في شكلين مختلفين تتخذهما الحجة المستمدة من التجربة الدينية. أحدهما يسمى أحياناً الحجة السببية، والتي تستنتج من تأثيرات تجربة الشخص وجود الله كسبب. ثم هناك حجة الإدراك المباشر، والتي تستنتج أن إدراك المرء لله يشبه إدراكه للأشياء المادية الحسية التي ندركها بحواسنا

هذه هي حجة الإدراك المباشر. لذا، فلنبدأ بالحجة السببية المستمدة من التجربة الدينية، والتي نستدل منها على آثار تجربة شخص ما، وخاصة عندما يحدث تحول جذري في حياة شخص ما. ونستدل من ذلك على أن الله هو السبب النهائي لهذا التحول

في كثير من الأحيان، يتعرف الأشخاص الذين اعتنقوا المسيحية أو ربما أي دين آخر على التغييرات التي طرأت على حياتهم ويقدمون شهادات عنها. كنت مثلهم، ثم أتيت إلى المسيح، واعتنقت المسيحية، وتبت الآن، تغيرت حياتي بكل هذه الطرق. تخليت عن كل هذه العادات السيئة والرزائل، والآن أعيش بطريقة فاضلة أو أكثر صحة، والله هو السبب وراء ذلك

إن هذا النوع من الشهادة بشكل، ضمناً على الأقل في كثير من الحالات، إن لم يكن صراحة، حجة سببية لوجود الله. والآن، يعترض البعض على هذا، قائلين إن مثل هذه التجارب الدينية، وخاصة التغييرات الحياتية اللاحقة، يمكن تفسيرها نفسياً واجتماعياً من حيث، على سبيل المثال، نوع الأشخاص الذين يقضي المتحول الجديد الكثير من الوقت معهم. وأيضاً، فكرة أن المعتقدات التي يعتنقها الشخص الآن والواجبات الأخلاقية أو الالتزامات التي يبدو أنها تستلزمها، كان لها تأثير نفسي على الشخص، وهذا يفسر الآن لماذا يعيشون حياتهم بشكل مختلف تماماً

لذا، فإن هذه الطرق النفسية والاجتماعية لإضفاء الصبغة الطبيعية على هذا الحساب. وقد قام جيه بي مورلاند بعمل حول هذه القضية، وتناول هذا الاعتراض، ولاحظ أن التجارب الدينية لا تستبعد العوامل النفسية والاجتماعية. ولا يحتاج أولئك الذين يسوقون هذه الحجة السببية القائمة على التجربة الدينية إلى إنكار وجود مكونات سببية نفسية واجتماعية هنا

والسؤال هنا هو ما إذا كانت هذه الاعتبارات أو تلك العوامل قادرة على تفسير كل التغييرات التي تطرأ على حياة الإنسان. والفكرة هنا هي أن هناك جوانب معينة لتحول الإنسان لا يمكن تفسيرها بالكامل من منظور نفسي واجتماعي بحت. ويشير مورلاند أيضاً إلى أن استراتيجية تفسير حياة الإنسان من منظور نفسي أو اجتماعي تتغير؛ وهذا يصبح أقل معقولة كلما زاد التنوع في طبيعة ونطاق التحول الديني

إن هذه هي السياقات المختلفة التي يتحول فيها الناس. ومرة أخرى، نجد في دراسة جيمس مجموعة واسعة للغاية من السياقات، الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، من حيث الفئات العمرية، وما إلى ذلك، فضلاً عن الحالات النفسية للأشخاص المعنيين. وعندما ترى نفس أنواع التحولات، والتحولات الدرامية في الحياة، عبر مجموعة واسعة من الظروف الاجتماعية والنفسية، فإن هذا يضفي مصداقية أكبر على الادعاء بأن هناك شيئاً خارقاً للطبيعة يحدث هنا

وثالثاً، يلاحظ مورلاند أن التجربة الدينية المسيحية مرتبطة بأحداث موضوعية. ويمكننا أيضاً أن نطلق عليها شبكة تفسيرية، وهي الإطار الذي يمكننا من خلاله تفسير ظواهر التجربة الإنسانية. وعندما نفكر في هذه الأحداث الموضوعية، وخاصة قيامة المسيح وتاريخ التحولات من الكنيسة الأولى إلى يومنا هذا، فإننا نرحب حقاً بالتوقعات بأن تحولات مماثلة سوف تستمر في الحدوث في حياة المسيحيين

ومن ثم، بطبيعة الحال، يعطينا الكتاب المقدس إطارًا لفهم ما يحدث حقًا عندما يحدث تحول ديني. لدينا هذه الفئات في الكتاب المقدس. إن فكرة الطبيعة الخاطئة للإنسان قبل التحول هي فكرة تجعله محدودًا حقًا من حيث مدى فضيلته. وبعد ذلك، مع التحول ودخول الروح القدس إلى حياة الإنسان، يصبح قادرًا و متمكنًا من العيش بشكل أكثر فضيلة وشرقًا أمام الله.

وهذا نوع من اللاهوت الخلفي الذي يمنحنا، مرة أخرى، نوعًا من التوقع بحدوث مثل هذه التحولات. وهو يؤكد صحتها. لذا فإن هذه هي الحجة السببية المستمدة من التجربة الدينية.

الآن، دعونا ننتقل إلى حجة الإدراك المباشر من التجربة الدينية. هذا نوع من القياس بين الإدراك الديني أو الإدراك الروحي لله وأنواع الإدراك الأكثر شيوعًا التي نختبرها طوال اليوم عندما نرى ونسمع ونذوق ونلمس ونشم أشياء مختلفة في بيئتنا. لذا، فإن الفكرة هي أن الشخص قد يزعم أنه، على الأقل في العديد من الحالات، تكون التجربة الروحانية والإدراك الروحاني متشابهين بدرجة كافية مع الإدراك الحسي بحيث يمكننا أن نستنتج أن التجربة الروحانية حقيقية.

وكما نستطيع أن نرى الأشياء المادية ونلمسها مباشرة، فإننا نستطيع أن نستشعر الله روحياً. والآن، هذه الحجة، والتحليل كله باستخدام هذا القياس، طوره الفيلسوف المسيحي العظيم ويليام أليستون، وهو عالم في نظرية المعرفة يتناول هذا الموضوع في كتابه "إدراك الله". وكان أليستون أحد الشخصيات الرائدة في عصر النهضة الفلسفية المسيحية قبل 30 إلى 40 عاماً، إلى جانب أشخاص مثل ألفين بلانتينجا، ومارلين وروبرت آدامز، والعديد من الآخرين.

ولكن أليستون يزعم أن هناك أساساً معرفية جيدة محتملة للدعاء بأن المرء قد اكتسب وعياً تجريبياً مباشراً بالله. وهو يسوق الحجة لصالح هذا من خلال مقارنة ممارستين يطلق عليهما "العقيدة" أو "تشكيل المعتقدات". وهما مدركات حسية، يمكن أن نطلق عليها "إدراكات روحية"، ويمكن أن نطلق عليها أيضاً "إدراكات صوفية".

لقد طور جيه بي مورلاند وطبق عددًا من أفكار أليستون هنا، لذا سأستعين بعمل مورلاند أثناء تقديمي لهذا. لذا، فكر في السمات أو الجوانب الأساسية للإدراك الحسي. كلما نظرت حولك، ورأيت طاولات وكراسي وأشجارًا وصخورًا وعشبًا وسحبًا، فماذا يحدث هناك وأنت تشعر بالعالم من حولك؟ حسنًا، لاحظ أولاً أن هناك شروطًا معينة يجب أن يستوفيها الشخص حتى يكون لديه القدرة على الإدراك الحسي.

يحتاج الشخص إلى أن يكون واعياً. لا يمكنه النوم، بل يحتاج إلى درجة معينة من الانتباه، ويجب أن تعمل أعضاء الحواس لديه بشكل صحيح. لكي تتمكن من رؤية عينيك ومركز الرؤية في القشرة المخية وعلم الأعصاب، يجب أن يعمل بشكل جيد إلى حد معقول. لذا، يحتاج الشخص إلى تلبية شروط أساسية معينة.

ثانيًا، يتعلق الإدراك الحسي بمدى صدقه وموثوقيته وأصالته؛ يتعلق الإدراك الحسي بجسم أو يوجهه نحوه جسم موجود بشكل مستقل عن المُدرك. لذا، عندما أنظر في اتجاه معين، وأرى كرسيًا، يتجه إدراكي نحو ذلك الكرسي، كما هو الحال، وهذا الكرسي موجود بشكل مستقل عني.

إنها ليست خيالاً من صنع عقلي، وهي موجودة بشكل مستقل عن عقلي. ثالثًا، الإدراك الحسي له جانب عام وجانب خاص. على الرغم من أنني أرى الكرسي وأحظى بتجربتي الفريدة معه، إذا كنت هنا وتنظر إلى الكرسي من زاوية أخرى، فسيبدو مختلفًا بالنسبة لك عما يبدو عليه بالنسبة لي.

لذا، فإن الجانب العام هو أن هذا الكرسي متاح لكل منا وللآخرين لإدراكه، ولكن اعتمادًا على وجهة نظرنا سيبدو مختلفًا بعض الشيء. هناك عدد من الزوايا التي يمكننا من خلالها رؤية شيء مثل هذا الكرسي، بحيث

يكون مظهره مختلفًا قليلاً من كل هذه الزوايا وسيبدو مختلفًا اعتمادًا على الإضاءة وما إلى ذلك. لذا، هناك جانب عام بالإضافة إلى جانب خاص للإدراك الحسي.

رابعاً، إن الإدراك الحسي يسمح بالتمييز بين الجزء والكل. فليس من الضروري أن ندرك كل شيء من أجل أن ندركه حقاً. ومرة أخرى، عندما أنظر إلى ذلك الكرسي وأراه، فإنني لا أرى سوى بعض الأسطح منه، والتي تشكل في الواقع نسبة ضئيلة للغاية من التركيب المادي الكلي للكرسي.

بغض النظر عن مدى دقة فحصك لأي جسم مادي، فإنك في الواقع لا تنظر إلا إلى جزء بسيط منه بسبب المادة الداخلية التي لا يمكنك إدراكها. لذا، هناك تمييز بين الجزء والكل. فقط لأنك تشعر به جزئياً، حتى لو كان جزءاً صغيراً، لا يعني أنك لا تشعر به حقاً.

وأخيراً، هناك اختبارات عامة للإدراك الحسي. فكيف نستطيع أن نؤكد ما نراه؟ هل نراه حقاً؟ لقد مررنا جميعاً بتجربة القيادة على الطريق، على سبيل المثال، بسرعة عالية على الطريق السريع، ولفت انتباهنا شيء ما، ويبدو وكأنه غزال. أو نوع من الحيوانات التي نراها غير عادية في مكان معين.

مرحباً، هل رأيت ذلك؟ ماذا؟ حسناً، كان غزالاً. نعم، رأيت ذلك. حسناً.

وهذا يؤكد أنني لم أكن أرى أي شيء. ماذا يفعل الغزال هنا في وسط المدينة أو في مكان غريب؟ وهنا نطلب التأكيد. كما تعلم، يا إلهي، انظر إلى هذا.

ماذا يفعل هذا هناك؟ كنت أقود سيارتي هنا في وسط إنديانا منذ بضع سنوات، ولاحظت على إحدى الأشجار التي كنا نمر بها أنه يشبه نسرًا أصلياً. سألت ابني عما إذا كان هذا نسرًا أصلياً. قال، نعم، إنه كذلك. اتضح أن آخرين رصدوا نسرًا أصلياً في هذه المنطقة أيضًا، لكن الأمر كان مفاجئاً.

لذا، كنت أتساءل عن مدى موثوقية إدراكي الحسي في هذه الحالة، وبحثت عن تأكيد عام، كما هو الحال، من خلال سؤال ابني. وأكد لي ذلك. بالطبع، هذا ليس معصوماً من الخطأ، ولكن كلما زاد عدد الأشخاص الذين تطلب منهم تأكيد إدراكك الحسي، زادت موثوقيته.

هذه إذن خمس سمات للإدراك الحسي، وهي سمات عادية ومباشرة إلى حد ما. وكما سنرى، وكما يشير أليستون ومورلاند، فإن نفس هذه الشروط تنطبق على الإدراك الصوفي. بداية من حقيقة مفادها أنه يجب استيفاء شروط معينة في سياق الإدراك الصوفي أو الروحي.

إن الموضوع يحتاج إلى نوع من الوعي الديني أو الروحي، أي ما هو موجود فينا والذي يمكننا من الإدراك الروحي. ويمكننا أن نضيف أنه لا بد أن تكون هناك رغبة معينة، وربما حتى نوع من الميل، للبحث عن الله.

ربما يكون هذا ضرورياً أيضاً. بالتأكيد، الاستعداد للاستجابة والقدرة على التعرف على الله أو على الأقل على حقيقة روحية معينة على حقيقتها. ومع ذلك، يجب استيفاء شروط معينة حتى يكون لدى الشخص إدراك صوفية.

ثانياً، يتعلق الإدراك الصوفي بالله أو يوجهه إليه باعتباره موضوعه. لذا، عندما يخوض شخص تجربة صوفية فإنه لا يختبر حالته العقلية فحسب. ولكن إذا كانت التجربة حقيقية، فإن التجربة تتجه عمداً إلى الله باعتباره موضوعها.

ثالثاً، إن الإدراك الصوفي له جانب عام وجانب خاص، تماماً كما هو الحال مع الإدراكات الحسية. قد يختبر أشخاص آخرون الله. والواقع أن أشخاصاً آخرين يختبرون الله.

لكن لا أحد آخر لديه نفس تجربتي تماماً. ولا أحد لديه نفس تجربتك تماماً. ولهذا السبب نحب التحدث عن التجارب الدينية.

أوه، أريد أن أسمع وجهة نظرك أو وجهة نظرك. ما هي وجهة نظرك فيما يتعلق بالعلاقة أو اللقاء مع الله؟ إذن، الله متاح للعامة ليختبره البشر. لكن كل إنسان لديه نهج أو وجهة نظر فريدة تجاه الله.

رابعاً، إن الإدراك الصوفي يسمح بالتمييز بين الجزئي والكلي. فليس من الضروري أن ندرك الله إدراكاً شاملاً حتى ندركه إدراكاً حقيقياً. وبطبيعة الحال، سيكون من المستحيل على أي شخص أن يدرك الله إدراكاً شاملاً لأنه كائن عظيم لا حدود له.

لا توجد نهاية للأشياء التي يمكننا أن نتعلمها أو نفهمها عن الله. لذا، ربما تكون كل تجربة مع الله بمثابة الوصول إلى جانب محدود أو متناهي الصغر من الله عندما تفكر في مواجهة كائن لا نهائي. هناك هذه الرواية المثيرة في أسفار موسى الخمسة حيث يسأل موسى عما إذا كان بإمكانه رؤية الله أو الحصول على نوع من اللقاء المباشر مع الله.

لقد أُبلغ بأنه لا يمكنك التعامل مع هذا، أليس كذلك؟ سوف يقضي عليك. سوف يقتلك. لذا، سأمر من هنا، وأعتقد أنه لديه مأوى يشبه مأوى موسى، وسأريك أجزائي الخلفية.

على الأقل، هكذا عبرت إحدى ترجمات الكتاب المقدس عن الأمر. الأجزاء الخلفية من الله أو النهاية الخلفية لله أو أي شيء آخر. إنها مجرد إشارة إلى الكيان الإلهي.

وبالطبع، عندما يمر الله، ويرى هذه النظرة الخاطفة للأجزاء الخلفية من الله، فإن ذلك ينير موسى تماماً. ثم يضيء وجهه بشدة حتى أن إخوانه الإسرائيليين لا يستطيعون حتى النظر إليه. لذا، ضع حجاباً على وجهك.

إنك تعمينا، وهذا دليل قوي على مجد الله. وسوف يؤثر هذا على هذا الإنسان الفاني إلى الحد الذي قد يكون فيه مجرد لمحة قصيرة للأجزاء الخلفية أو مؤخرته له نفس التأثير على موسى.

إذن، لم يكن لديه سوى لقاء مباشر محدود للغاية مع الله، لكنه اختبر الله حقاً على الرغم من ذلك. ثم هناك اختبارات عامة للإدراك الصوفي الحقيقي. ويمكننا أن نذكر بعضاً منها.

أحد هذه الأسباب هو الاتساق. الاتساق المنطقي. لا يمكن لأي شيء أو تجربة حسية أن تكون متناقضة منطقياً إذا كنا نختبر شيئاً مادياً حقيقياً.

"إذا اقترب منك شخص ما وقال لك: "مرحباً، لقد وجدت للتو مربّعاً دائرياً على الرصيف، فهذا أمر رائع ستقول له: "حسناً، لا أعرف ما إذا كان ما وجدته دائرياً أم مربّعاً، لكنني أعلم أنه لم يكن كلاهما. لا يمكن أن يكون الأمر متناقضاً منطقياً على هذا النحو".

لا بد من وجود اتساق منطقي. وهذا هو الحال أيضاً عندما يتعلق الأمر بالإدراك الروحي أو الصوفي. وإذا كان حقيقياً، فلا بد أن تكون الادعاءات المتعلقة به متسقة منطقياً على الأقل.

لذا، فإن أي شخص يقول، حسناً، لقد اختبرت الله، فإن الله شخصي وغير شخصي في نفس الوقت. هذا من شأنه أن يدحض نفسه أو يقوض نفسه. ربما يكون الشخص قد اختبر الله، لكنه مرتبك فقط بشأن كيفية التعبير عنه.

ولكن لا يمكن أن يكون الله في الوقت نفسه كائناً شخصياً بالكامل وغير شخصي بالكامل. وهناك اختبار آخر للإدراك الصوفي الحقيقي يتمثل في التشابه إلى حد ما مع النماذج. وهنا نتحدث عن نموذج معين، التجارب الدينية على مر القرون.

سنعود إلى الروايات والتجارب التي عاشها أناس مثل موسى وحزقيال والرسول يوحنا وإشعيا مع الله. ولناخذ كل هؤلاء كأمثلة، فقد عاشوا جميعاً تواضعاً شديداً. أنا أعرف حزقيال وإشعيا ويوحنا؛ وأعتقد أنهم جميعاً سقطوا في حضرة الله وكأنهم أموات.

يقول إشعيا عن ذلك: "كنت أتفكك، لقد هلكت، لقد تفككت هنا في حضرة الله." وحزقيال ويوحنا كلاهما سقطا على وجهيهما. وهكذا كان الحال بالنسبة للعديد من المسيحيين الصوفيين أو المتدينين الذين اختبروا الله بشكل مباشر عبر العصور.

إن هذا النوع من التواضع الشديد يشكل نوعاً من التواضع الشديد. وأعتقد أن كثيرين قد يزعمون أن هذا التواضع يشكل إحدى السمات المميزة للإدراك المباشر الحقيقي لله، وذلك فيما يتصل باللقاء المباشر بالله ومن الطبيعي أن نتوقع أن تتبع التجارب الصوفية أو الروحانية، إذا كانت حقيقية، تجارب مماثلة في أنفسنا وفي الآخرين.

ربما لا تختبر نفس النوع من الشدة أو نفس الدرجة من الدراما بشكل روتيني فيما يتعلق بتجربتك مع الله. لكن هذا النوع من الوعي بالله على مستوى ما ينبغي أو ربما من المتوقع أن يتكرر بطرق معينة في حياة الشخص. لذا فإن هذا يحدث في حياة شخص واحد، ولكن بعد النظر إلى أشخاص آخرين يمرون بتجارب مماثلة، فهذا هو ما تتوقعه تماماً إذا كانت هذه الأنواع من الروايات موثوقة.

ثم رابعاً، العواقب المفيدة. يجب أن تكون عواقب مثل هذه التجارب جيدة للموضوع وكذلك للآخرين. يجب تحسين نظرة الشخص إلى الحياة.

يجب أن يتم تثقيفهم أخلاقياً. يجب أن يزيد ذلك من قدرتهم على التعايش في العالم ومعاملة الناس بشكل جيد، والعيش بفضيلة، وأن يكونوا أكثر صدقاً وإخلاصاً وجدارة بالثقة، وما إلى ذلك. يجب أن تزداد جميع الفضائل على الأقل في حياة الشخص. يجب أن يعيشوا بفضيلة أكبر ونزاهة أكبر نتيجة لذلك إذا كانوا يختبرون الله حقاً.

أخيراً، يجب أن يكون هناك تماسك معين مع الكتاب المقدس. يجب أن تتوافق التجربة مع هذا الجسم الموضوعي من الوحي الذي لدينا.

ومرة أخرى، هناك العديد من القصص عن أشخاص عاشوا تجربة الله والتغيرات التي جلبها ذلك في حياتهم ولا بد أن يكون هناك شيء مماثل في حياة الشخص إذا كان قد عاش تجربة الله حقاً. لذا، يزعم أليستون ومورلاند أن هناك تكافؤاً معرفياً بين الإدراك الحسي للأشياء المادية والإدراك الصوفي لله.

إذا كان من الممكن أن تكون الطريقة الأولى موثوقة معرفياً كممارسة لتشكيل الاعتقاد، فربما تكون الطريقة الثانية كذلك. الآن، إليكم بعض الاعتراضات التي سجلها رجل يدعى كيث أوغسطين. يزعم أن حجة التكافؤ

التي قدمها أليستون تفشل بسبب، من ناحية، الافتقار إلى أساليب التحقيق التي يمكن نشرها علناً لتحديد طبيعة الكائن الإلهي.

من ناحية أخرى، هناك مشكلة واحدة هنا، ويمكننا أن نقول إنها تناقض، وهي أننا لا نستطيع التحكم في هذه التجارب كما نستطيع التحكم في التجارب الحسية. يمكنني أن أثق في أنه عندما أعود إلى الغرفة، فسوف أواجه أنواعاً معينة من التجارب المتعلقة بالطاولات والكراسي وما إلى ذلك. إنه أمر يمكن التنبؤ به، لكنني لا أستطيع تقديم نفس النوع من التنبؤات الموثوقة عندما يتعلق الأمر بتجربة الله واللقاءات الصوفية.

ويزعم أوغسطين أيضاً أن التنوع الهائل في المعتقدات حول الله، وكما يقول، وجود ممارسات صوفية متضاربة بشكل كبير، والافتقار إلى أي أسباب مستقلة لاعتبار أي ممارسة صوفية أكثر احتمالاً للموثوقية من أي من الممارسات الأخرى، هو أيضاً سبب لفشل حجة أليستون. لذا، إليكم كيف أرد على هاتين الحجتين من أوغسطين. أولاً، فيما يتعلق بعدم وجود أساليب تحقيق يمكن نشرها علناً، أعتقد أنه يمكننا اللجوء إلى الكتاب المقدس هنا، الوحي الخاص، ونقول إن هذا يوفر فرضاً للتحقيق العام فيما يتعلق بطبيعة الكائن الإلهي.

هناك وفرة من المعلومات في الكتاب المقدس التي تمنحنا فهماً قوياً جداً لطبيعة الله، وحتى لو كانت لا تزال محدودة، فلا يزال هناك الكثير من المعلومات هناك. بعد ذلك، يمكننا مقارنة المفهوم الكتابي لطبيعة الله بأنواع الادعاءات التي قد يقدمها الشخص حول طبيعة الكائن الذي واجهه في تجربته الصوفية. ثم عندما يتعلق الأمر بعدم وجود أسباب مستقلة لاعتبار أي ممارسة صوفية أكثر احتمالاً للثقة من أي من الممارسات الأخرى، أعتقد أن هذه المشكلة أيضاً يمكن معالجتها من خلال الاستئناف إلى الوحي الخاص.

إن السؤال المطروح هنا هو: أي الوحي الخاص المزعوم هو الأكثر موثوقية؟ وهذا يقودنا إلى مناقشة قضية منفصلة ولكنها حيوية، وهي الدين المقارن، والتحليل الديني المقارن، والنظر إلى الديانات المختلفة وتقييم نصوصها المقدسة لمعرفة أيها، إن وجد، مستوحى من الله. ما هي الأسباب الوجهية التي تجعلنا نعتقد تاريخياً وغير تاريخياً، أن كتب العهد القديم والعهد الجديد هي وحي مستوحى من الله؟ يمكننا أن نطرح نفس الأسئلة حول هذه النصوص كما يمكننا أن نطرحها حول القرآن، وكتاب مورمون، والأوبانيشاد، والبهاجافاد غيتا، وأقوال بوذا الرحيم، وما إلى ذلك. ولكن هذه قضية منفصلة.

إن هذا الأمر وثيق الصلة بما نتحدث عنه هنا، ولكن هذا مجال دراسة ضخم له آثار على أفكارنا حول أي التقاليد الدينية هي الصحيحة.

وبهذا نختم مناقشتنا للتجربة الدينية وأهميتها للإيمان بالله.

هذا هو الدكتور جيمس سبيجل في محاضراته عن فلسفة الدين. هذه هي الجلسة السادسة، التجربة الدينية.